

التفاعل الثقافي ما بين المغرب الاوسط و الاندلس (القرنين 7-8هـ) (13-14م)

الأستاذة رزقي نبيلة

جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان

لتاريخ المغرب والاندلس اهمية كبيرة في دراسة التاريخ الاسلامي العام و الخاص فبخصوص المغرب وا لاندلس دراستهما متصلة ووثيقة الصلة ،لان ما كان يجري في المغرب له صداه في الاندلس وما يحدث في الاندلس له رد فعل في المغرب،وانضمام المغرب و الاندلس الى الدولة الاسلامية الكبرى ،اعطاها طابعا مميزا وقسم الدولة الاسلامية الكبرى الى قسمين كبيرين قسم شرقي له نظمه وحضارته و تقاليده و قسم غربي له مقوماته و ثقافته ومن ناحية التاريخ العام تتضح لنا اهمية دراسة تاريخ المغرب و الاندلس ،ذلك لان الحضارة الاسلامية التي ازدهرت في المشرق ،انتقلت الى المغرب و الاندلس و انتشرت العلوم و الفنون العربية في الاندلس و صقلية و انتقلت الى اوربا وبذلك لعبت المغرب و الاندلس دورا كبيرا في ازدهار الحضارة الإنسانية فهل للهجرة دور في توطيد العلاقات الثقافية ما بين المغرب و الاندلس؟وما هي العوامل التي شجعت على التبادل الثقافي بين الاقليمين؟

المراد بلفظ المغرب :

هو كل ما يقابل المشرق من بلاد ، فحقيقة المغرب هو ضد المشرق على اصح التأويلات وأوضح الدلالات هو المكان الواقع في شق الغرب اداستعمل الجغرافيون والمؤرخون مصطلح المغرب لوصف معظم المناطق التي تمتد من الحدود الغربية لمصر وحتى شواطئ المحيط الاطلسي(1) كما ان الاصطخري يذكر على ان لفظ المغرب يشمل كل ما يلي: مصر غربا ويقسمه الى قسمين شرقي ويشمل افريقية وتاهرت وطنجة و السوس وزويلة وغربي وهو الاندلس(2) فإذا كان المقدسي يدخل مصر في المغرب نجد الاصطخري يدخل

الاندلس في المغرب (3) كما ان المؤرخ الاندلسي ابن سعيد المغربي يعتبر هو الآخر مصر ضمن مجموعة البلاد المغربية باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة الغربية في الفترة الاسلامية الاولى وقد يؤيد ذلك ما يرويه ابن عذارى من ان الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك قلد عبيد الله بن الحبحاب ولاية مصر والمغرب والاندلس فكان له من العريش شرقا الى المحيط الاطلسي غربا الى جبال البرتات عند الحدود الفرنسية شمالا (4) وفي ايام العباسيين زاد مدلول المغرب اتساعا، فصارت الشام ايضا ضمن المغرب اذ يروي المسعودي ان العباسيين قسموا مملكتهم الى قسمين وهما المغرب ويشمل الشام ومصر وافريقية وما يليها غربا والمشرق ويشمل بلاد فارس وما يليها شرقا وعلى هذا الاساس قسم هارون الرشيد مملكته على ابنائه الامين والمأمون والمؤتمن.

اتفق المؤرخين الجغرافيين على تحديد كلمة مغرب بالأراضي الاسلامية الممتدة غربي مصر الى المحيط الاطلسي فهناك المغرب الافريقي والمغرب الاندلسي ولهذا فان كلمة مغرب او مغاربة فقد تعني ايضا الاندلس وأهله (5).

وعلى هذا الاساس كانت مدينته الاسكندرية هي الحد الفاصل بين المغرب والمشرق ولهذا عرفت بباب المغرب لأنها كانت معبرا للمغاربة القادمين من المغرب او العائدين اليه قصد تجارة او طلب العلم و تاديه فريضة الحج .

وهكذا نرى ان مدلول لفظ المغرب في العصور الوسطى كان اوسع من مدلوله اليوم خصوصا بعد ان خرج منه القسم الاوروبي (6) وخرج المسلمون من الاندلس (7) واصح قاصرا على بلاد شمال افريقيا وقد قسمت بلاد المغرب حسب ما اصطلاح عليه جغرافيا الى ثلاثة اقسام نظرا لبعدها على الخلافة الاسلامية بالمشرق وهي :

المغرب الادنى :

يسمى ايضا افريقية وكان يشمل جمهورية تونس الحالية وبعض الاجزاء الشرقية من الجزائر وكانت عاصمة القيروان ايام حكم الاغالبية ثم المهديية ايام الفاطميين ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين الى اليوم.

المغرب الأقصى :

يعتبر امتداد للمغرب الاوسط لميوعة الفواصل بينهما ويعتبر نهر ملوية هو الحد الفاصل بينهما شرقا ويمتد الى محيط الاطلسي غربا (8)

المغرب الاوسط :

يتوسط المغربين الادنى والأقصى ويشمل بلاد الجزائر وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية وفي ايام الدولة الزييرية والصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة اشير ثم انتقلت العاصمة الى مدينة تلمسان غربا ايام دولة بني عبد الواد اوبني زيان في القرن 7هـ (9) وتعتبر تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وهي دار مملكة زناته وموسطة قبائل البربر ومقصد التجار (10)

1- الامتداد الجغرافي للمغرب الاوسط ابان القرنين (14،13م) - (8،7هـ):

تعتبر الدولة الموحدية من اعظم الدول في التاريخ الاسلامي لقد تمكنت من تحقيق المغرب باقسامه المختلفة ممتدا من برقه شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ومن سواحل البحر المتوسط الى مشارف افريقية المدارية جنوبا هذا بالاضافة الى سيطرتهم على بلاد الاندلس والتاريخ يشهد بان دولة الموحدين كانت اخر الدول الاسلامية في المغرب التي وحدت الارزاء الواسعة الممتدة من حدود مصر غربا حتى ساحل المحيط الاطلسي شرقا (11). إلا ان نفوذ الدولة الموحدية تقلص و بدا الضعف يدب في اركانها ،مند تولي يعقوب المنصور الحكم الى وفاة الناصر (580-610هـ)تحرك الجيش الموحيدي المؤلف من آلاف الجنود في اتجاه افريقيا و الاندلس

هذه الحملات كلفت خزينة الدولة اموالا طائلة بحيث عجز بيت المال عن تسديد المبالغ الضخمة مما دفع الناصر الى جعل كل قبيلة من قبائل المغرب عدد امن الرجال و الخيل يخرجون معه لقيادة عملية الجهاد (الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و مدينة فاس ص)12.

اضافة الى الخطر الدائم الذي كان يخلق بها من طرف المماليك المسيحية و التي كانت تتطلع الى شن حرب استردا دية عليها، اد زاد الخطر بعد هزيمتهم في معركة ألعقاب(13) لا

يمكن اغفال التحرشات العسكرية التي كانت تقوم بها بني غانية في المغرب الكبير فضلا عن وجود دول مناوئة بافريقية و هي امارة بني حفص، كما ادت العصبية القبلية التي قامت عليها الدولة (المصامدة) الى اخضاع قبائل عدة في المراحل الاولى من قيامها مما ادى الى تمردي القبائل و اتارة العصبية لانفصال عن الدولة كما هو الحال في تمرد قبائل صنهاجة و زناته التي كانت تسيطر على المغرب قبل قيام الدولة الموحدية .

كل هذه العوامل ادت الى بروز قوى سياسية اقتسمت الرقعة الجغرافية الشاسعة التي ضمنتها منطقة المغرب.

لقد تعرض ابن خلدون الى هذا التقسيم في كتابه المقدمة.....بلغ الخبر الى السعيد بتغلبه على مكناسة و صرفها الى دعوة ابن ابي حفص، فوجم لها و فاوض اهل دولته في امره و اراهم كيف اقتطع الامر عنهم شيئا فشيئا :فابن حفص اقتطع افريقية، ثم يغمر سن بني زيان و بنو عبد الواد اقتطعوا تلمسان و المغرب الاوسط و اقامو فيه دعوة ابن ابي حفص و اطعموه في الحركة الى مراكز بمظاهرتهم، وابن هود اقتطع عدوة الاندلس و اقام فيها دعوة بني العباس، و ابن الاحمر في الجانب الاخر مقيم لدعوة ابن ابي حفص، فهؤلاء بنو مرين تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سمو الى تملك الامصار.....//14.

شهدا لقرن 7هـ-13م مولد دويلات في بلاد المغرب، صارت كل منها الاخرى في سبيل تحقيق ذاتها وقد تحقق لها ذلك فأصبحت كل منها دولة قوية.

فادا كان الجزء الشرقي من الدولة الموحدية قد استطاع ان يحافظ على كيانه تحت حكم الحفصيين فان الجزء الاوسط كان اقل حظا حيث اصبحت المدن ميدانا الكثير من الهجمات المتوالية التي اشاعت الخراب فيه فقد انتهزت قبيلة زناته ان تقسم الدولة الموحدية لزناته بني مريم في المغرب الاقصى و زناته بني عبد الواد (بني زيان) في المغرب الاوسط، يعود اصلهم الى قبيلة زناته الكبرى وهم علة بطون منهم بنو ياتكين، بنو وللو و مصوجة و بنو تومرت، بنو ورسطيف(15).

كان بنو عبد الواد قبل الملك يستوطنون المناطق الجنوبية من المغرب الاوسط و يجوبون الصحراء بمواشيهم، و يترددون ما بين فكيك و مديونة الى جبل بني راشد و مصاب، وبقو على

تلك الحال حتى تغلب الموحدون على اعمال المغرب الاوسط فكان بنو عبد الواد سابقين الى طاعتهم ومن اخلص اوليائهم و انصارهم فاتخذهم الموحدون حمة لقطر تلمسان و بلاد زناته (16).

قامت الدولة الزيانية في منطقة اطلق المؤرخون عليها مصطلح المغرب الاوسط و تسمى ايضا الدولة العبد وادية نسبة الى عبد الواد كبير القبيلة و بنو زيان ينتسبون الى زيان بن ثابت والد يغمرا سن مؤسس هذه الدولة و انهم استطاعوا بقيادة يغمرا سن بن زيان ان يقيموا دولة با المغرب الاوسط (17).

المغرب الاوسط الذي قامت به دولة بني زيان يقصد به الجزائر وانه في هذه البقعة كما اتفق العديد من المؤرخين هو وادي ملوية و لكنهم اختلفوا في تحديد الحد الشرقي فمنهم من يرى انها مدينة قسنطينة ومنهم من يرى انها داخل افريقية و ان بجاية تعني الحد الشرقي /كانت حدود هذه الدولة غير ثابتة اد انها كانت تضيق و تتسع ،حيث قوة جيرانها و ضعفهم في الشرق بنو حفص و في الغرب بنو مرين إلا انه يمكن القول بان حدودها كانت تمتد طولا من البحر المتوسط شمالا الى صحراء الجزائر جنوبا وعرضا من سعيذة وواد مينة شرقا الى وادي ملوية و مدينة وجدة غربا(18)

الامتداد الجغرافي للأندلس ابان القرنين 7-8/13-14م:

كانت الاندلس التي تشمل شبه جزيرة اسبانيا تابعة لروما القديمة الى ان تمكن القوط الذين اتوا اليها في شكل هجرات متتالية من الاستيلاء عليها وقد اطلق على الجماعة الاولى اسم الو نдал وسميت البلاد في عهدهم فاندلوسيا اي بلد الوندال و سماها العرب بلاد الاندلس (19)

فتح المسلمون الاندلس عام 711/96م و استقروا فيها نحو ثمانية قرون وقد مرت الاندلس الاسلامية خلال هذه القرون بفترات مختلفة متميزة كان اولها عصر الولات يليه عصر الامارة الاموية و عصر الخلافة الاموية تم عصر ملوك الطوائف، اد شهد القرن الخامس للهجرة الحدي عشر للميلاد اعادة تنظيم سياسي في الاندلس و لا سيما بعد ان تولى الحكم عدد من الخلفاء لم يستطيعوا الاحتفاظ بنفوذهم و سلطتهم اد اضمحلت

الخلافة على يد الارستقراطية القرطبية وطوال خمسين سنة كانت الاندلس مقسمة الى 23 ولاية صغيرة يحكمها ملوك الطوائف اتخذ كل منه لنفسه لقب حجب وظهرت في هذه الحقبة تغيرات و اضطرابات في التحالفات المعمول بها بين الدويلات الاسلامية وبينها وبين جيرانها من الدول المسيحية (20) في اواخر القرن الحادي عشر وقع الاندلسيون في غالب الاحيان تحت سيطرة سلطات سياسية مغربية، فقد تدخل المرابطون اولاً في شبه الجزيرة تلبية لنداء ملوك الطوائف و الراي العام لأجل حماية الاسلام في شبه الجزيرة من تهديدات النصارى تم تدخل الموحدون على سابقيهم المرابطين و حلوا محلهم ابتداء من القرن الثاني عشر/6هـ (21)، استمرت الدولة الموحدية في المغرب تواجه قوى مناهضة حتى عام 1261/668هـ، اما في الاندلس فقد ضعفت القوات الموحدية امام هجمات المماليك الاسبانية و سقطت اهم حواضر الاندلس بيد الاسبان (22)، بعد سقوط الموحدين تشكلت في شرق شبه الجزيرة وجنوبها امارات اسلامية صغيرة في فلانسيا و مرسيا و نيبلا الا ان المعارك المسيحية اخذت تكسب بضرية تلوى الاخرى نجاحات مدوية وفي عام 1235 سقطت قرطبة، عاصمة اسبانيا العربية و قاعدة

بناء الخلافة بيد بيدرو فرديناند الثالث ومن تم كان جاك الاول ملك ارغونة يستولي على جزر البليار و يمحو من الوجود مملكة فالنسيا العربية بينما كان ملك قشتالة يخضع من جهته مملكة مرسيا الاسلامية و يحاصر اشبيلية التي استسلمت عام 1248 و سوف لا يبقى من الاسلام في اسبانيا سوى امارة تقلصت الى حدود ولاية فغرناطة (23) بعدما حطمت اعواد اسبانيا الاسلامية و انكمشت رقعتها امام الدفع السريع للاسترداد القومي الاسباني _ (24)

لقد اخذت حدود الاندلس تتراجع الى ان حث اقتصرت على مملكة غرناطة في منتصف القرن 13 (25) حيث ضمت المملكة ايام بني الاحمر الطرف الجنوبي من سبه الجزيرة الخضراء و جبل طارق ومن لورقة في ولاية مرسية شرقاً الى البحر المتوسط ومن الشمال حتى قلعة يحصب في ولاية جيان، الى شدونة في ولاية قادس غرباً، شملت ثلاث ولايات

كبيرة: ولاية غرناطة في الوسط و فيها العاصمة غرناطة وولاية المرية في الشرق وولاية مالقة في الجنوب و الغرب(26).

التفاعل التفاعلي بين الضفتين ابان القرنين 13-14م:

تربط المغرب با الاندلس علاقات وطيدة و مند اقدم العصور ترتبت عنها عدة احداث و شكلت في الاساس تاريخا مشتركا بين العدوتين(27) وحدت تفاعل كبير بين البلدين و الشعبين في مختلف المجالات و كثر التنقل بين العدوتين ووقعت هجرات،قويت و تلاحقت في زمن قصير ايام الحن و لاسيما بعد سقوط القواعد الاسلامية با الاندلس و قيام مملكة غرناطة (28) متعددة مع تغير في الاتجاه اداصبحت الهجرة من الاندلس الى المغرب بعد ان كانت في القرون الاولى من المغرب الى الاندلس و ضلت وتيرتها في تزايد مستمر وقد اثر هذا على الجوانب الاقتصادية الاجتماعية و التفاعلية (29)وقد مرت الهجرات بمراحل وهي:

المرحلة الأولى:

هي المرحلة الممتدة من قيام دولة بني زيان 633هـ 1235م ،إلى غاية سقوط غرناطة/1492م ،في هذه الفترة عرفت الدولة نوع من الاستقرار و التطور النسبي مقابل تدهور الأوضاع با الأندلس و سقوط الكثير من المدن و الحصون بيد النصارى(30) نتيجة لهذا ازداد عدد المهاجرين نحو المغرب الأوسط، فاستقر اغلب المهاجرين با العاصمة تلمسان، و تكونت جاليات أندلسية اشتهر ذكرها ،كاسرة بني ملاح القادمة من قرطبة اشتهرا فرادها وضيعة صك النقود.

وتواصلت الهجرة الأندلسية تجاه المغرب الأوسط في عهد بني زيان و بلغت أوجها في عهد عبد الواحد بن أبي عبد الله 814-827/1411-1424م (31)و عهد السلطان احمد العاقل 834-826/1431-1459م الذي استقبل المهاجرين بحفاوة كبيرة و انزل كل واحد منهم با المكان الذي يليق به، فا العلماء و الوجهاء أنزلهم با العاصمة تلمسان و انزل التجار و الحرفيين في درب خاص بهم عرف بدرب الأندلسيين(32)

المرحلة الثانية و هي المرحلة التي أعقبت سقوط غرناطة بيد الأسبان 897/1492م و هو من افجع ما حصل للمسلمين با الأندلس بصفة خاصة و لجميع المسلمين بصفة عامة.

دوافع الهجرة مابين الضفتين:

تدهور الأوضاع السياسية با الأندلس:

كان لتدهور الأوضاع السياسية با الأندلس، اثر مباشر على توالي الهجرات الأندلسية تجاه المغرب الأوسط ، بصفة خاصة بعد ضعف الموحين و انهزامهم في معركة العقاب 1212/609م، تلك المعركة التي كانت نهاية الوجود الإسلامي با الأندلس(33) ونتيجة لذلك الضعف توالى الفتن و الثورات، ضد الموحدين سواء من المسلمين كثورة بني مردنيش و ابن هود الجدامي بالمرية(34) أو من قبل المسيحيين، الذين استغلوا تلك الأوضاع فراحو يصعدون من حلة ضرباتهم على المدن الإسلامية، فسقطت الكثير من المدن بأيديهم و عاشوا فيها فسادا، كماردة التي سقطت سنة 1228/627م قرطبة 1236/633 بنسبة 1238/636 اشبيلية 12483/646 (35) وغيرها من المدن الأخرى ونتيجة لذلك هجر الكثير من الأندلسيين تلك المدن، هروبا من اضطهاد النصارى إلى المدن التي كانت لا تزال بأيدي المسلمين، سيما غرناطة آخر معقل للمسلمين با الأندلس و التي كانت تحت حكم بني نصر و استطاعت الصمود في وجه ضربات النصارى(36) . في حين فضل الكثير من الأندلسيين عدم البقاء با الأندلس و الجواز إلى بلاد المغرب الإسلامي و حتى إلى المشرق الإسلامي خاصة بعد انهزام بني مرين و بني الأحمر في وقعة طريف، ضد المسيحيين المتكونين من القشتاليين و الارجونيين و البرتغاليين، التي انتهت بهزيمة كبرى للمسلمين سنة 1340/741م ، استشهد فيها عدد كبير من المسلمين كان من بينهم العديد من علماء المغرب و الأندلس(37)

تدهور الأوضاع الاجتماعية با الأندلس:

كان للأوضاع الاجتماعية با الأندلس، دور في هجرة الكثير من الأندلسيين، نحو بلاد المغرب الإسلامي بسبب الظلم و تقل أعباء الضرائب و حتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي(38) ، الذي نتج عن ازدحام غرناطة با السكان نتيجة الهجرات المتوالية إليها من المدن الأندلسية الأخرى التي سقطت في أيدي الاسبان(39) ،فارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا، لم يستطع الكثير من السكان تحملها مما دفعهم إلى الهجرة و ترك

غرناطة ونتيجة للصراع بين المسلمين و المسيحيين با الأندلس، كانت الضرائب مرتفعة جدا و ذلك لتغطية نفقات الحرب.

المشاركة في الجهاد:

بلغ التداخل و التواصل بين الاندلسيين و المغاربة في عهد الدولة الموحدية التي كانت اعظم الدول المغربية حرصا على التنظيم و المراقبة ،فكان للموحدين حضورهم با الاندلس على المستوى البشري و للاندلسيين استقرارهم الواسع با المغرب(40)، اد شارك بني مرين بني الاحمر في الجهاد اد استدعاهم بني الاحمر لاعانتهم في القتال ضد الاسبان41 لقد حارب في شبه الجزيرة كل من المرابطين و الموحدين و المرينيين واتو لبلادهم با ادواق جديدة و سلوك جديد في التفكير و هكذا استجاب المغاربة لدروس قرطبة و اشيلية و غرناطة الفنية فترينت المغرب با المباني التي لا تقل في رونقها عن مباني امراء المسلمين في اسبانيا بل تتماذاها احيانا(42)

العوامل المساعدة على التبادل الثقافي ما بين الضفتين:

القرب الجغرافي:

يعتبر القرب الجغرافي من اهم الاسباب التي توثق العلاقات بين الاقاليم و الصلات بين الاندلس و المغرب و ما اقربها فا المضيق الفاصل بينهما من السهل عبوره لذلك كان هذا المضيق قناة هامة من قنوات الاتصال بين المدينتين (43) ويظهر مدى قرب هذه المسافة من خلال وصفه فيقول موسى بن نصير عنه للخليفة بن عبد الملك "انه ليس ببحر و انما هو خليج يتبين للناضر ماوراءه "(44)و با المقاييس الحديثة قدرت المسافة بين العدوتين على اقلب قدر ب14كم و بأقصى قدر 37كم(45) و يرد في القياسات الحديثة بعد الاختلاف في تحديد المسافة بسبب اختلاف نقاط القياس و لقرب هذه المسافة عد المضيق الافضل للاتصال بين قارتي افريقيا و اوربا.

وحلة المذهب:

اخذت بلاد الاندلس و المغرب بمذهب الامام مالك بن انس في الفروع الفقهية ،وقد اتسع المذهب المالكي لكثرة اصوله و رحابته ليواكب الحضارة الاسلامية في الاندلس و المغرب

فوجدوا فيها حلول المناسبة لما يحدث في حياتهم عن مشكلات حضارية، سياسية و اقتصادية و اجتماعية و كان الاندلسيون و المغاربة مخلصين لهذا المذهب فحفظوه و ضبطوا مرويائته، ويرجع تمسكهم بالمذهب الى الرحلة الاندلسيين الى الحج ونزولهم المدينة و اعجابهم بعلم الامام مالك(46)، انتشار مذهب مالك و تفشيه في القسم الغربي من العالم الاسلامي، كان اهم تطور ثقافي شهدته بلاد المغرب و الاندلس، فغلبت على ثقافة البلدين التقاليد المالكية التي تدور حول فقه مالك و العلوم المساعدة الاخرى التي تخدم هذا الفقه (47)

نشاط الحركة التجارية:

نشطت الحركة التجارية بين بلاد الاندلس و المغرب و ذلك نتيجة للازدهار الزراعي و الصناعي و التقدم الحضاري، وصارت اسواق الاندلس و المغرب تزدهم بالمنتجات المغربية و الاندلسية و نشطت هذه الاسواق نشاطا عظيمًا، مرجع ذلك الى الارتباط الوثيق الذي ربط بين هذين القطرين و قد لعب الموقع الجغرافي و الظروف المناخية المتشابهة لكل من الاندلس و المغرب دورًا عظيمًا في ازدياد النشاط التجاري بين القطرين، وقد ربطت بين الاندلس و المغرب خطوط بحرية، حيث كانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد الاندلس و المغرب فكانت السفن تنتقل بين مالقة و الميرية و بين تنس، اما ميناء وهران في المغرب الاوسط "فهو فرضة الاندلس اليها ترد السلع ومنها تحمل الغلال فكانت السفن التجارية تتردد بين وهران و الميرية حاملة مختلف انواع السلع و العلماء و المسافرين عبر الثغرين(48) كان الأندلس المصدر الرئيسي للدولة الزيانية، لأغلب ما كان يصنع بها كالمصنوعات الفخارية، العطور، الورق وغيرها من المواد الأخرى في حين كان الأندلسيون يأخذون من المغرب الأوسط بعض المنتجات الزراعية لا سيما القمح(49)

رحلات الحج وطلب العلم:

لقد كان عدد من العلماء يتنقلون بين الاندلس و المغرب ناشرين معارفهم مما ادى الى تكوين ترات موحدة وكان عامل تقريب بين الاقطار في توحيد التصورات و الادواق و الاهتمامات في ميادين الفكر و الثقافة(50) كان طلاب العلم منذ القرن 5هـ يتنقلون وبحرية

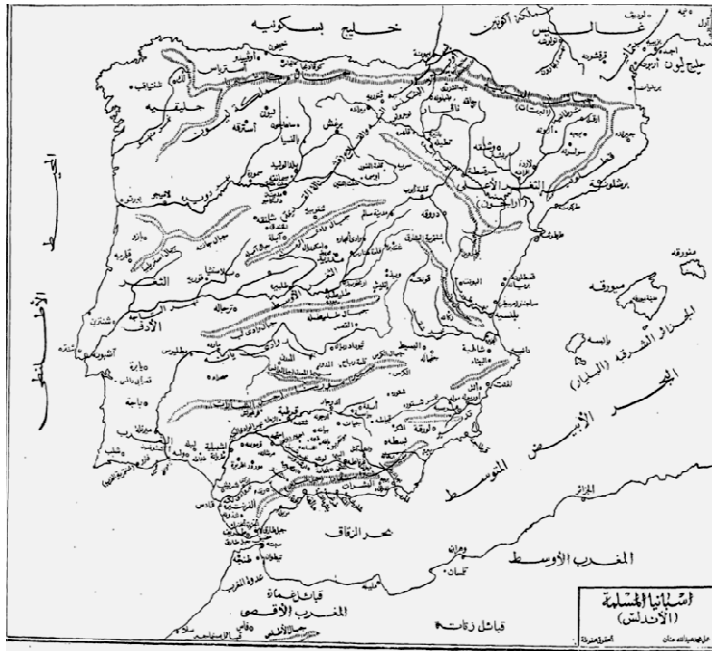
تامة بين مراكز العلم ومن بين هؤلاء الطلبة عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية الذي سبق له ان درس با الاندلس (51) وفي الايام الاخيرة من حيات غرناطة هاجر كثير من اهلها الى تلمسان من بينهم القاضي ابا عبد الله بن الازرق الذي وضع عددا من المؤلفات من بينهما، كتاب روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام، كما ازدادت حدة الهجرة مع بداية ق7هـ لا سيما بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب استقر عدد كبير من العلماء و الادباء با المغرب الاوسط و عاصمته تلمسان (52)، كما رحل البعض من اهل تلمسان الى غرناطة لتلقي العلم او البحث عن عمل من بينهم محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الذي رحل الى غرناطة و استعمل في الكتابة السلطانية و محمد ابن محمد التلمساني الديولي الحسبة في غرناطة. (53)

جلب الحرفيين:

مند ايام عبد المؤمن بن علي اتسمت هذه الفترة با التأثير الاندلسي المعماري و الضخامة و هو امر طبيعي لان المهندسين الاندلسيين هم الدين كانو يشرفون على المنشاة المعمارية الموحدية الامر الذي جعل التأثير الاندلسي يشمل كل شمال افريقيا، كونها كانت خاضعة للموحدين (54)، لقد اخذ الفن المغربي الاندلسي يمتزج با الفن الجزائري بحكم الجوار، وقد ساعد هذا الامتزاج وجود صناعات حذاق من الجالية الاندلسية التي استقرت با الجزائر، مند القرن 5هـ (55).

نتج عن احتكاك الزينيين بالاندلسيين ازدهار مسمى مختلف الميادين السياسية الحضارية والثقافية حتى صار للمغرب الاوسط طابع أندلسي، إذ ساعد على تدعيم هذه الروابط أن معظم تغور الدولة الزيانية كانت عامرة بالجاليات الأندلسية منذ القديم وازداد عدد الوافدين في الفترة الزيانية، اد نستخلص مكانة لاندلسيين الخاصة لدى ملوك بني زيان من خلال تجمعهم واستقرارهم بدرب سمي بدرب الأندلسيين بالقرب من المشور، قلب المدينة النابض، اذان ملوك بني زيان ادركو جيدا مدى براعة و مهارة الأندلسيين فاستفادو وغرفوا من تراثيهم المتنوع، الذي صقل مواهبهم وطورها، كما ام يقتصر تاثر الزينيين با

الاندلسيين في مجال الفنون التطبيقية وفقط وانما تعداه الى مجال البناء و التشييد الذي تولد عنه طراز خاص تميزت به عمائر المغرب و الاندلس سمي "الطراز الاندلسي المغربي"



الخريطة مأخوذة عن محمد
عبد الله عنان، الآثار
الاندلسية الباقية في
اسبانية و البرتغال

التهميش :

- 1- ابن حوقل ، صورة الارض ، بيروت دار المكتبة الحيلة ، ص 64 - 65، المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص 216
- 2- محي الدين ابن محمد عبد الواحد على التميمي المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، طبع في المدينة ليدن المحروسة بطبع بريل 1881
- 3- الاصطخري، المسالك والممالك ص 33
- 4- ابن غذارى البيان المغرب ج 2، ص 40
- 5- احمد غتاري العبادي في التاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجاهلية ، الاسكندرية ص 125-
- 6- نفس الصفحة
- 7- المعجب في تلخيص اخبار المغرب المرجع السابق ص 6
- 8- احمد غتار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس . ص 220
- 9- احمد غتار العبادي في تاريخ المغرب والاندلس ص 13
- 10- ابن الاخر ، تاريخ الدولة الزيانية بتلسمان مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ط 2001 ص 76- 77
- 11- موسوعة المغرب العربي عبد الفتاح مقلد غنيمي مجلد 3 مكتبة مدبولي القاهرة ص 14
- 12- الانيس المطرب بروض القرطلس -
- 13- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ط 1، المكتبة العصرية ، بيروت 2006 ص 235

- 14- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، دار الفكر 2000 بيروت لبنان ص. 228
- 15- ابي زكرياء يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواطع بمطبعة بربو نطانا الشرقية في الجزائر 1903 ص. 95
- 16- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (1235-1534م)، 2007-ماجستير تاريخ المغرب الاسلامي ص. 7
- 17- موسوعة المغرب العربي المرجع السابق ص. 107
- 18-.. نفس المرجع ص 108-109
- 19- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب و الاندلس 1990، ص. 146
- 20- مجلة جيرلين دودز، فنون الاسلام ص. 871
- 21- مجلة بيار غيشار، لتاريخ الاجتماعي لاسبانيا المسلمة من الفتح الى نهاية حكم الموحدين من بداية القرن 8 الى بداية القرن 13 ص. 980
- 22- خليل ابراهيم السامرائي، عبد الواحد دنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب و حضارتهم في الاندلس ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ص. 292.
- 23- لقيي برقنسال حضارة العرب في الاندلس، ترندوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة العيان، لبنان ص 28-29.
- 24- عبد العزيز سالم المساجد و القصور في الاندلس مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ص. 141
- 25- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس، تاريخ وفكر وحضارة وتراث ج. 1996، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ص. 10
- 26- علي حسين الشطاط / نهاية الوجود العربي في الاندلس، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع 2001، لقاهرة ص
- 27- المورسكيون في المغرب، الندوة الثانية، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة الندوات شفشاون 2001 مطبعة المعارف الجديدة الرباط ص. 81
- 28- محمد بن احمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الادب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب 1985 ص. 32
- 29- التراث الحضاري المشترك بين المغرب و الاندلس مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة الدورات الرباط الهلال العربية للنشر 1992 ص - 27
- 30- حنفي هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16-17 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران 1999-2000 ص. 119-120
- 31- التنسي (أبو عبد الله بن عبد الجليل)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان تحقيق محمود بوعياح المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص. 243-245
- 32- ابن مريم الشريف (أبو عبد الله محمد بن محمد)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، نشره عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986 ص 127
- 33- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين المواربي، المكتبة المصرية بيروت ط1 2006 ص 235-236
- 34- ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4 دار الكتب العلمية بيروت 2003، ص. 201-202
- 35- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص. 204-205

- 36-المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد البقاعي ج5 ط1 دار الفكر للطباعة والنشر وتوزيع، بيروت 1998 ص.394
- 37-المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ج1 تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الابيار عبد الحفيظ شبلي القاهرة ص203-207.
- 38-عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 ط1 دار الشروق بيروت القاهرة 1983، ص.88.
- 39-ابن خلدون، العبر، المصدر السابق ج4 ص204-205.
- 40-المغرب في العصر الوسيط، الدولة -المدنية -الاقتصاد محمد زنيبر المملكة المغربية جامعة محمد5 منشورات كلية الاداب وع ارباط سلسلة بحوث ودراسات رقم 24-1999 ص.197.
- 41-نفح الطيب ج1 ص448، ابن خلدون ج4 ص220
- 42-جورج مارسي ترنحمود عبد الصمد هيكيل، بلاد المغرب و علاقتها با المشرق الاسلام في العصور الوسطى توزيع منشلة المعارف لا الاسكندرية 1999 ص.270
- 43-سامية نصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الاموية ط2000، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، المهرم ص.175
- 44-الحميري الروض المعطار ص.8
- 45-حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس ج1 ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1996، ص.11
- 46-الملكيات الزراعية و اتلارها في المغرب و الاندلس (238-488/852-1095م) دراسة تاريخية مقارنة رسالة دكتوراه جامعة القاهرة كلية دار العلوم قسم التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية، يحي ابو المعاطي محمد عباسي 2000 ص.1
- 47-سامية مصطفى مسعد، نفس المرجع ص.202
- 48-سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق ص.168.
- 49-احمد أمين الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر شباب الجامعة الإسكندرية 1997 ص93-
- 50-محمد رزق، دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 1990 ص.72
- 51-الوضع السياسي و الاجتماعي لغرناطة في القرن 5 هـ دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط محمد جاد الرب اشراف عبد الهادي التازي 96-97 جامعة محمد الخامس كلية الاداب شعبة التاريخ ص.217
- 52-خالد بلعربي الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ط1 مطبعة تلمسان 2005 ص-201-199
- 53-احمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الاحمر، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية 1997 ص341
- 54-محمد حسن العيد روس، المغرب العربي في العصر الاسلامي، دار الكتاب الحديث 2009 المغرب ص503
- 55-المغرب الاوسط في ظل صنهاجة ديوان المطبوعات الجامعية 2010 ص223.